

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فقد حظيت قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير بن أبي سلمى، أو قصيدة البردة كما سماها بعض الشراح والدارسين، بفائق العناية، ووافر الرعاية، معارضة وشرحاً ودرساً على مرّ العصور، ولا غرو في ذلك فهي من الشعر الذي شرف بسماع الرسول ﷺ له بصحيح الرواية والإسناد^(١).

وجاءت شروح القدماء للقصيدة في كثير منها، تحمل اتجاهات نحوية ولغوية وأدبية، وانتحى قليل منها منحى صوفياً، يسبح في فضاء الرموز والإشارات^(٢).

وتنوعت الرؤى التحليلية للقصيدة عند المحدثين أيضاً، فكانت منطلقات أبعاد الدلالة فيها نفسية تارة، ورمزية تارة أخرى، وأسطورية تارة ثالثة، بما يشي بشراء القصيدة رؤية وتشكياً.

ويأتي شرح السيوطي « كنه المراد في بيان بانث سعاد » شرحاً أدبياً هاماً، إذ حاد عن الدراسة المقيدة في إعراب القصيدة وبيان لغتها، إلى اعتماد الدراسة التاريخية والاجتماعية في استحضار النصوص الغائبة ذات الصلة بالأزمة والأمكنة والأحداث والوقائع، حين حاول توظيف عالم النص الخارجي في القراءة الداخلية للأبيات الشعرية، وإن غلب الاستطراد على منهجه في هذا المجال، غير أنه تجاوز في ذلك المعنى إلى معنى المعنى، أخذاً بانفتاح الدلالة وتأويل الإشارة، فضلاً عن التفات واعٍ إلى مرامي

(١) انظر القول المستجد في بيان صحة قصيدة بانث سعاد اسماعيل بن محمد الأنصاري ص ٢٩-٥٦.

(٢) انظر قصيدة بانث سعاد وأثرها في التراث العربي . د. السيد ابراهيم محمد ص ٨١-١٨١.

التشكيل الفني في بناء القصيدة ونسيجها.

وحققت هذا الشرح معتمداً على خمس نسخ مخطوطة متباينة الأزمنة والأمكنة، سعياً إلى إخراج النص تاماً مبرئاً من الانقطاع، أو السقط، أو الخلل، وحرصت على إضاءة جوانب الشرح بالتعليق والتحقيق لكثير من مسأله، بتوثيق الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية، ونسبة الشعر إلى قائله، وإحالة أقوال أهل العلم إلى مصادرها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

ومهدت لتحقيق هذا الشرح ببحث شمل تحقيق عنوانه، ونسبته إلى السيوطي، ودراسة لرواية متن القصيدة وإسنادها، مقارنة ذلك بعدد من روايات أهل اللغة والأدب والحديث والتراجم، ثم اتبعت ذلك بقراءة لمنهج السيوطي في تحليل القصيدة. وانتهيت من ذلك إلى وصف النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب، ثم بيان عن منهج التحقيق.

على أنني أجدني مديناً بخالص الشكر للأخ الدكتور عبدالرزاق أبوالبصل الذي ساعدني في تخريج الأحاديث النبوية وطرق رواية القصيدة.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين

أ. د مصطفى عليان

عمّان في ١٣ شعبان ١٤٢٤هـ

الموافق ٩ أكتوبر ٢٠٠٣م